

## مقالات في كلمات

[ إلى الأستاذ سيد قطب ]

للأستاذ علي الطنطاوي

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

ذكرتني غضبتك للشعر والبيان في « الرسالة » ٦٧٤ بأن  
في مكتبتي دواوين ( شعرية ... ) هي أولى إذا اطلعت عليها أن  
تكتب عنها ، ففتشت عنها حتى وجدتها فإذا هي ثلاثة دواوين  
متشابهات في الحجم والقطع ، وفي الوضع والطبع ، كأنها قد  
صدرت عن ناشر واحد مع أن كلامها قد ظهر في بلد - وكلاً  
من أصحابها يدين بدين من الأديان الثلاثة .

أولها : ديوان ( الصيدح ) لخليل جرجس خليل ، طبع في  
مطبعة جرجس حنين بالمينا في مصر سنة ١٩٣٩ ، وهو جيد  
الورق أبيض الطبع في مائة صفحة وقد أهدها ( الشاعر )  
لروح الرافعي !!

والثاني : ديوان ( حنين النديم ) لمبدئ الله نديم مويال  
بكالوريوس علوم وهو من فلسطين ، طبع في مطبعة سادر في  
بيروت سنة ١٩٣٦ على ورق صقيل مشكول الشكل الكامل ، وهذا  
الشكل وحده أعجوبة الأعاجيب ، وهو في مائة صفحة ، وقد أهدها

وقال غيرهم : بل هو مأخوذ من الكراسة ، لأن الإنسان  
يجلس إذا أراد الكتابة فيها .

وطال التصحيف والجناس على هذا القياس فلم يبلغ أحد  
منهم في هزله مبلغ الجادين في رد العقل إلى عين القلب أو إلى كلمة  
قديمة في لغة اللاتين .

غذار حذار من مراجعة الأصول بنير أصول ، وخير لنا أن  
ننقع بالزروع إذا كان الرجوع إلى الأصل ينقطع بنا في هذه  
المتاهة بنير دليل .

ونحن في أمان حين ننقع الآن بالرجوع من الصاد إلى السين  
في اسم القواس . فلم يبق لهذه الوظيفة ما يخاف في اسم ولا في  
مسمى بحمد الله .

هباس محمود المغار

لوالده ( المرحوم الدكتور شمعون بك مويال كلى الاحترام ) ،  
وهذا هو نص الاهداء :

لذكري والدي أهدي شِعْراً لصدق الوحي في رفق الشعور  
إليك الاحترامُ المُجْمَزُ ودأ حليف اللانهايات البحور  
وليّ الفكر والبدا وحس لطيف خالد إهدا السطور

والثالث : ديوان ( القلوب المنقطعة ) لحسن محمود الحلبي ،  
طبع في مطبعة الاستقلال العربي في دمشق ١٩٣٨ وهو في مائة  
صفحة ( ايضاً ) وفي أوله صورة الشاعر في وضع سينهاني ...  
رمتني الليالي في القبور ذليلاً وسار شبابي في الحياة ذبولاً  
خلقت من الأحزان شخصاً مهدداً

وبين جوع الناس دمت هزيبلاً  
فليت أقول الشعر دون تلوع يسود فيبدو الشعر حزناً طويلاً  
ولكن أرى في قلبي دمعاً ناحب يسيل فيمطى الشعر لونا جميلاً  
وإذا نزلت ياسيدي بهذا الأسلوب دركة أخرى ، وجعلت  
الموضوع كله في وصف بنات ( المحل المموي ) وما يكون منهن  
وصفاً سافراً مفصلاً ، جاء معك ديوان ( قالت لي السمراء )  
لـ ( زار قباني ) الذي صدر في دمشق منذ سنتين ، وإذا زدت  
لغة هذا الديوان لعنة على لعنتها ، وأسلوبه عمي على عماء ،  
وموضوعه فجوراً على فجوره ، جاء معك كتاب ( في قصور  
دمشق ) الذي أصدره في دمشق من نحو عشر سنين ، موظف  
صغير في دائرة الصحة عاتمي يدعى ( محمد التجار ) .

هذا كله عندنا فإذا تقول نحن يا أستاذ !!

النثر والشعر في المدارس :

كنت كلما درست الأدب العربي أعجب لما أجد من انصراف  
الطلاب عن نثره إلى شعره ، على حين أنهم أميل إلى النثر في الأدب  
الفرنسي منهم إلى الشعر ، ففكرت فرأيت أن السبب في  
ذلك المناهج .

والذي تقرر المناهج تدريسه من النثر العربي في مصر والشام  
والمراق لا يخرج في جلته عن رسائل ميتة لا روح فيها ،  
أو فقرات جامدة مسجّعة أو غير مسجّعة ليس فيها وصف  
يهز القلب ، أو معنى يوقظ الفكر ، حتى إن ما يختار لنثر الجاحظ

و (ابن القيم) في (روضة المحبين) وابن داود الظاهري ، والبطري والغزالي ، وابن عربي ، وأبي حيان ، والشافعي ، وأم لوأحب واضعو المناهج العناية بأدبهم ، لوجدوا شيئاً ينسبهم وينسب الطلاب الصاحب بن عباد وأضرابه .

#### الكتب المرسبة والكتب الأثرية :

زرت من سنين أحد (الناشرين) في دمشق ، وكان عنده صديق الأستاذ التنوخي ، ومعه كتاب (المنى) لأبي الطيب اللنوي الإمام العَلَم قريع ابن خالويه ، وزميله في بلاط سيف الدولة . وقد وقع على النسخة الوحيدة منه التي ليس لها في الأرض ثمانية ، بدليل أنها ليست في خزائنه من الخزائن العامة في الشرق ولا في الغرب ، وأنه أعلن في مجلة المجمع العلمي العربي السؤال عنها فلم يكن عند أحد علم بها . والنسخة صحيحة مقابلة بالأصل (أي بنسخة المؤلف) عليها تعليقات بخطوط كبار العلماء كابن الشحنة وغيره ، فاشتغل بنسخها وتصحيحها وممارستها بكتب اللغة أمداً طويلاً ... فرأيته يمرض عليه طبعها بشرط واحد : هو أنه لا يشترط شرطاً ... ولا يريد مالا ولا بيتني على نمبه أجراً . وعند الناشر (معلم) يعرض عليه كتاباً في القراءة والمطالعة كل عمله فيه أنه نسخ من كتب الأدب قصصاً وأحاديث كتبها في أوراق ثم جمعها فحاطها فجملها بإذن الله كتاب مطالعة للصفوف الثانوية ، وهذا المؤلف يأتي إلا أن يكون أربعمون في المائة من النسخ المطبوعة ثمن (نمبه ... ) !

وقد مررت الآن سنوات على هذه المقابلة طبع فيها هذا الناشر مائة كتاب مدرسي ، وكتاب المنى لا يزال مخطوطاً في دار أبي قيس .

#### أرباب المجالس :

من الأدباء من كنت أقرأ له فلا أبتنى بلاغة ولا لساناً ولا بياناً إلا وجدت عنده فوق ما أبتنى ، فأتمخيل شخصه ، وأنومه على أوفى ما يكون عليه التفوه اللسان ، ثم ألقاه فألقى الرجل الساكت الصموت ، الذي لا يكاد يتكلم حتى تكون أنت الذي يسأله ويدفمه إلى الكلام ، وإذا تكلم أخفى صوته ، ولطف

وهو في رأي أحد الخسة الذين انتهت إليهم إمامة النثر العربي ( الجاحظ وأبي حيان التوحيدى والغزالي وابن خلدون وعبي الدين بن عربي ) هو من المملّ المضجر كوصف الكتاب وصفاً هو مجموعة جل مستقلة تشبه حكم أكرم بن سبقي ليس بينها ارتباط ، ولا يفسدها التقديم فيها ولا التأخير ، ويصعب استظهارها وحفظها ، مع أن للجاحظ المعجب الطرب ، والمهج الرقص من القمص والأوصاف ، فكان من ذلك أن رغب الطلاب عن أدبها وكرهوه ، وآثروا عليه الأدب الفرنسي ، لأنهم وجدوه أقرب إلى قلوبهم ، وأدنى إلى أنسكارهم .

ودواء هذا الداء أن يخرج واضعو المناهج من هذه الزاوية التي حبسوا أنفسهم والطلاب فيها ، إلى فضاء الأدب ورحبه ، ويدعوا الصاحب والقاضي الفاضل ، وهذه الرسائل الباردة ، وهذا الأدب الميت الذي لا روح فيه ولا جمال ، ولا يصح أن يكون مثلاً يحتذى ، ودليلاً يتبع ، ولا يجوز أن يمرض على الطالب إلا على أنه لون من ألوان الكتابة ، فيدرسه دراسة المؤرخ له ، لا دراسة التأديب به ، ويفتشوا بين الغناء والوصفية والمؤرخين عن ذوى الملائكات البيانية ، فيجدوا فيهم من لا يمد معه أدب الصاحب وعبد الرحيم اليبساني إلا لب أطفال .

أذكر على سبيل المثال ( ابن الجوزي ) في كتابه سيد الخاطار وموضوعه ظاهر من اسمه ، وهو خواطر كانت له فيدونها في هذا الكتاب ، وليس في هذا الكتاب بلاغة الجاحظ وابن تيمية ، ولا صناعة ابن العميد ، ولا حولة الجرجاني ، ولكن فيه شيئاً ليس مثله عند أولئك جيماً ، هو هذه السهولة وهذه السلاسة ، وهذا الصدق في تصوير الخواطر ، وهذا الإلham بالمسائل النفسية والاجتماعية والدينية ، وما فيه من وثبات ذهنية عجيبة ، وما يقوم به من تحبيب الأدب إلى الطلاب ، وهذا الكتاب لو نشر اليوم على أنه لبعض الكتاب المعبرين ، لقامت له الصحف الأدبية وقدمت ، وهلت له وكبرت ، وأحلت له الدرورة والثناء .

وأذكر ( ابن السماك ) هذا الرجل الذي تدل الفقرات القليلة التي رويت له على أنه أحد أفراد الدنيا في بلاغة القول ، وسفاه الأسلوب ، وعلو التفكير ، ولم يفكر مع ذلك أحد في استقراء أخباره ، وتتبع آثاره ، و ( ابن حزم ) في ( طوق الحمامة )

الأيام ... ونسب الفتوى إلى مذهب الشافعية ، ورحم الله الشافعي  
كم ينسب إليه .

وخبروني بأن المناقشات قائمة بشأن الربا ، وهل تمدد المعاملات  
المصرفية منه أو لا تمدد ؟ ! وبشأن رؤية الهلال وكيف يثبت  
دخول الشهر ، وبشأن التوصل ، وكرامات الأولياء ، وبشأن  
الطلاق ... إلى غير ذلك من المشاكل الفقهية التي تحتاج إلى  
مراجعة يرجع إليه فيها .

وكنت قد سمعت من الأستاذ القاضي العالم الشيخ فرج  
السهورى لما زرت مصر أن الملك فؤاداً رحمه الله ، كان عازماً  
على إنشاء مجمع للشريعة على نحو مجمع اللغة العربية ، يكون من  
عمله ردّ الشبهات ، وحل المشكلات ، والافتاء ، ووضع مشروعات  
القوانين ، فلماذا لا يلتزم علماء مصر من جلاله الفاروق حفظه  
الله أن يأمر بإنشائه فيضم هذه النقبة إلى مناقبه الكثيرة ،  
فيرضى بذلك ربه ، ويحقق رغبة أبيه ، ويمجد المسلمين دينهم ،  
ويسن سنة في الإصلاح يكون له أجرها وأجر من عمل بها إلى  
يوم القيامة ، وينقذنا من هذه المناقشات ، وهذه المجادلات ،  
وهذه الجراء على الإفتاء ؟

على الطنطاوى

( دمشق )

جامعة فاروق الأول

إدارة المستخدمين

تصحيح

المؤهل المطلوب ممن يرشح نفسه  
لوظيفة أستاذ مادة الإفتاء الممارى بكلية  
الهندسة بجامعة فاروق الأول هو « درجة  
دكتوراه أو ما يبادلها من جامعة معترف  
بها » لا درجة دكتوراه من جامعة  
معترف بها . ٥٥٠٩

حروفه ، حتى لا يسمع منه ولا يفهم عنه ... ومن الأدباء من  
الفناء في مجلس فأجد المحاضر الفياض الذى ينتقل من نكتة إلى  
نكتة ، ومن قصة إلى أبيات من الشعر ، فيبتدع لها النسب ،  
ويلقيها بصوت قوى ، ويتكى على الحروف ، ويمظّم مخارجها ،  
فأكبره وأعظمه وأسأله أن يكتب مقالة ، أو ينشئ فصلاً ،  
فيفرّ منه فراراً ، ويسوف وبعذر ... فإذا أخرج وكتب جاء  
بشيء هو أشبه ( بسفرة السحر ) فيها من كل طعام لقمة ،  
ولكن الحلوم الحامض ، والحارم البارد ، وكل طعام مع طعام .  
وقد تبنت أحوال هؤلاء ، فوجدت أكثرهم على غير علم  
ولا اختصاص ، ولا بطلع بجد ، ولا يبحث بإيمان ، ولا تدع  
له ( المجالس ) وقتاً للدرس ولا بحث ، وإنما يحفظ الرجل منهم  
طائفة من الأخبار الأدبية والنوادر فيحملها معه أيما يمرضها في  
كل مجلس ، ويميدها بيمينها ، حتى تثر وتبلى وتصبح كالثوب  
اتلّخت ، فيمد إلى غيرها فيصنع به مثلما صنع بها ، ولا يدرك  
الناس الفرق بينه وبين الأديب المبدع الباحث ، فيطلقون على  
ال اثنين اسم الأديب ... فتى يميّز الناس بين الأديب الحق ،  
وبين ( أديب المجالس ) ؟

مجمع الشريعة الإسلامية :

أخبروني أن علما في دمشق يفتى الناس بأن الورق السورى  
( البنكنوت ) لا تجب فيه الزكاة لأنه ليس بذهب ولا فضة ،  
ويقول بأن هذا هو الحكم في المذهب الشافى مع أن النقد في  
سورية كله من هذا الورق ، وأن الفضة فقدت خلال الحرب ،  
وأن التعامل بالذهب ممنوع ، فتكون فتوى هذا العالم الفقيه ...  
إنما هي فتوى بمنع الزكاة ، وهذه الفتوى على فسادها وضلالها  
وأنه لا يقول بها مذهب شافى ولا مالكي ولا يقول بها مسلم  
ماقل ، وأن هذا الشيخ الفاضل الذى ينكر أن يكون الورق  
السورى مالاً يقبض في آخر الشهر راتبه ورقاً سورياً ،  
ويشترى به خبزه وجبته ، ويقايل إن منع عنه ... إنها على هذا  
كله قد وجدت من يأخذها ليتخلص من الزكاة ومن يردّ عليها  
وخبروني أن مالاً آخر أفتى بسقوط فريضة الحج في هذه